بسم الله الرحمن الرحيم

تَصْدِير

إنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَهَذِهِ رِسَالَةٌ بِعُنْوَانِ «تَسْهِيلُ الْبَلاغَةِ»، كَتَبْتُهَا لِبَعْضِ إِخْوَانِي مِنْ طُلاَّبِ الْعِلْمِ.

وَقَدْ بَدَا لِي - بَعْدَ أَنْ كَثُرَ طُلاَّبُهَا - أَنْ أَجْعَلَهَا عَامَّةً، يَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْجَمِيعُ، وَتَكُونُ مِلْكًا لَهُمْ. وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ الْبَلاغَةَ زِينَةُ الْكَلامِ، وَجِلاءُ الأَفْهَامِ، لا يَسْتَغْنِي عَنْهَا أَحَدٌ، وَكَيْفَ يَسْتَغْنِي عَنْهَا، وَهِيَ تَعْتَمِدُ عَلَىٰ الْمَنْطِقِ الْخَلاَّبِ، وَالْبَيَانِ الْجَذَّابِ، وَالْكَلامِ الَّذِي يَمْلِكُ النُّفُوسَ، وَيَأْسِرُ الْقُلُوبَ؛ وَذَلِكَ بِفَضْلِ مَا أَفَاضَهُ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، ثُمَّ مَا اكْتَسَبَتْهُ مِنْ أُسْلُوبِ الرَّسُولِ - ﷺ - ؟!.

وَرِسَالَتِي هَذِهِ هِيَ هَدِيَّةٌ لإِخْوَانِي فِي اللهِ، وَعَسَىٰ أَنْ يَجِدُوا فِيهَا بُغْيَتَهُمْ، فَتَأْخُذَ بِأَيْدِيهِمْ - إِنْ شَاءَ اللهُ - إِلَىٰ السِّحْرِ الْحَلالِ، وَالنَّبْعِ الدَّافِقِ، وَالْمَشْرَبِ الْعَذْبِ، وَسَجَاحَةِ الأُسْلُوبِ.

فَقَدْ أَلْبَسْتُهَا ثَوْبًا قَشِيبًا مِنَ السُّهُولَةِ؛ حَتَّىٰ تَأْخُذَ طَرِيقَهَا إِلَىٰ الْقُلُوبِ وَالأَحَاسِيسِ دُخُولَ الْمَأْنُوسِ الْمَرْغُوبِ فِيهِ، تَسَانَدَتْ فِي صَقْلِهَا أَسْهَلُ الأَمْثِلَةِ، فَطَابَقَتْ أَحْوَالَ النَّاسِ، وَرُبَّمَا كَتَبْتُ الْوَرَقَةَ، وَعَرَضْتُهَا عَلَىٰ مَنْ حَوْلِي، فَإِنْ كَانَتْ

فِي الْعُقُول مَعْقُولَةً أَمْضَيْتُهَا، وَإِلاَّ أَعَدْتُ كِتَابَتَهَا مِنْ جَدِيد، وَلَمْ يَغِبْ عَنِّي ذَلِكَ السَّائِلُ الَّذِي سَأَلَ الخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيَّ - رَحِمَهُ اللهُ - عَنْ مَسْأَلَة، فَأَطْرَقَ[١] مَلِيًّا[٢]، فَتَعَجَّبَ السَّائِلُ، وَقَالَ لَهُ: «إِنَّ المَسْأَلَةَ لا تَحْتَاجُ لِكُلِّ هَذَا!».

فَقَالَ لَهُ الخَلِيلُ: «قَدْ عَلِمْتُ مَسْأَلَتَكَ، وَعَلِمْتُ جَوَابَهَا، وَلَكِنَّنِي أُفَكِّرُ فِي جَوَابٍ أَسْرَعَ لِفَهْمِكَ، فَأَعْيَانِي[٣] ذَلِكَ».

فَلا يُخَامِرْكَ[٤] - أَخِي الْقَارِئَ - شَكٌّ فِي سُهُولَتِهَا، أَوْ خَوْفٌ عَلَىٰ بَكَارَتِهَا؛ لِمَا لاقَتْهُ نَفْسُكَ مِنْ كُتُبِ الْمُتَقَدِّمِينَ[٥]، فَإِنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ فِي رَيْعَانِ شَبَابِهَا[٦]، وَلَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْهَا، فَهِيَ أَوْلَىٰ بِالحَدِيثِ عَنْ نَفْسِهَا.

وَالمِسْكُ مَا قَدْ شَفَّ عَنْهُ ذَاتُهُ ... لا مَا عَدَا يَنْعَتُهُ بَائِعُهُ

---

(١) فأطرق: سكت ولم يتكلم.

(٢) مليا: وقتا طويلا.

(٣) أعياني: أعجزني.

(٤) فلا يُخامِرْكَ: فلا يخالطك.

(٥) لا شَكَّ أَنَّ فِي كُتُبِ الأَوَّلِينَ - لاسِيَمَا الْبَلاغة - صُعوبةً، حَيْثُ لا تُفِيدُ الْمُبْتَدِئَ، كَمَا قَالَ ذَلِكَ الْعَلاَّمَةُ/ مُحَمَّد بن صَالح الْعُثَيمين - رَحِمَهُ اللهُ - فِي كِتَابِهِ «شرحُ الأُصُولِ مِنْ عِلْمِ الأُصُولِ» (ص١٣٢).

(٦) رَيْعَان شَبَابِهَا: أوله وأفضله.

نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، مِنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ فَيْصَل بْنِ عَبْدُهْ قَائِدِ الحَاشِدِيِّ إِلَىٰ جَنَابِ الأَخِ الْكَرِيمِ / .....

السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وَبَعْدُ، أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، وَأَسْأَلُهُ لِي وَلَكُمُ الثَّبَاتَ فِيمَا نَقُولُ وَنَذَرْ.

أَيْ أَخِي، فَارَقْتُكُمْ وَلَمْ يُفَارِقْنِي – عَلِمَ اللهُ – كَرَمُ أَخْلاقِكُمْ.

وَبِفِرَاقِكُمْ – أَخِي – فَارَقْتُ تِلْكَ الْقَلْعَةَ الشَّامِخَةَ شُمُوخَ الجِبَالِ فِي قَاعِ جَهْرَان[1]، وَمَا كُنْتُ أَشْتَهِي ذَلِكَ، لَكِنْ قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ.

فَهَكَذَا الدُّنْيَا، دَارُ اجْتِمَاعٍ وَفُرْقَةٍ، دَارُ بِشْرٍ وَأَحْزَانٍ، الْمُسَافِرُ فِيهَا مُقِيمٌ، وَالْمُقِيمُ فِيهَا مُسَافِر، وَالسَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، لَنْ يَنْتَهِيَ بِصَاحِبِهِ إِلاَّ فِي حُفْرَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَتَبًّا لَهَا مِنْ دَارٍ!.

طُبِعَتْ عَلَىٰ كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا ... صَفْوًا مِنَ الأَقْذَارِ وَالأَكْدَارِ

---

(١) تِلْكَ الْقَلْعَةَ هِيَ دَارُ الْحَدِيثِ الْعَامِرَةُ بِأَهْلِهَا، وَالْقَائِمُ عَلَيْهَا شَيْخُنَا الجليل محمد بن عبد الله الإمام

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... مَا دَامَ يَصْحَبُ فيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ[١]

أَيْ أَخِي، طَالَمَا رَجَوْتُ أَنْ أَبْقَىٰ مَعَكَ - أَنْتَ وَإِخْوَانِكَ - حَتَّىٰ نَنْتَهِيَ مِنْ دُرُوسِ الْبَلاغَةِ، الَّتِي هِيَ أَحَبُّ الْعُلُومِ الأَدَبِيَّةِ قَدْرًا، وَأَرْسَخُهَا أَصْلاً، وَأَبْسَقُهَا فَرْعًا، وَأَعْذَبُهَا وِرْدًا، وَكَأَنِّي بِكَ وَأَنْتَ تَأْخُذُ عَلَيَّ وَعْدًا بِأَنْ أَكْتُبَ لَكَ رِسَالَةً، أُضَمِّنُهَا «تَسْهِيلُ الْبَلاغَةِ»، لا تَحْتَاجُ مَعَهَا إِلَىٰ شَرْحِ شَارِحٍ، أَوْ زِيَادَةِ مُزَيِّدٍ.

وَهَـأنا أَفِي بِوَعْدِي، وَهَا هُوَ قَلَمِي «يَحُوكُ[٢] الوَشْيَ[٣]، وَيَلْفِظُ الدُّرَّ، وَيَنْفُثُ السِّحْرَ، وَيُرِيكَ بَدَائِعَ مِنَ الزَّهْرِ، وَيَنْثُرُ بَيْنَ يَدَيْكَ الْحُلْوَ الْيَانِعَ مِنَ الثَّمَرِ.

وَالطَّلُّ[٤] فِي سِلْكِ الْغُصُونِ كَلُؤْلُؤٍ ... رَطْبٍ يُصَافِحُهُ النَّسِيمُ[٥] فَيَسْقُطُ

وَالطَّيْرُ يَقْرَأُ، وَالْغَدِيرُ[٦] صَحِيفَةٌ ... وَالرِّيحُ تَكْتُبُ، وَالْغَمَامُ يُنَقِّطُ

أبي عبد الله
فيصل بن عبده قائد الحاشري

---

(١) أيْ: لا تُبَالِ الزَّمَانَ وَصُرُوفَهُ مَا دُمْتَ حَيًّا؛ فَإِنَّ الشِّدَّةَ وَالرَّخَاءَ يَتَعَاقَبَانِ فِيهِ عَلَىٰ الحَيِّ، فَلا يَأْسَ مَعَ الْحَيَاةِ.

(٢) يَحُوكُ: يَنْسِجُ، وَبَابُهُ قَالَ، وَحِيَاكًا - أَيْضًا -، وَحِيَاكَةً - بِكَسْرِهِمَا -.

(٣) الْوَشْيُ - بِالْفَتْحِ -: ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ الْمَنْقُوشَةِ.

(٤) الطَّلُّ - بِالْفَتْحِ -: النَّدَىٰ وَالْبَلَلُ، وَالْجَمْعُ طِلالٌ، وطِلَلٌ،

(٥) النَّسِيمُ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ، والجَمْعُ أَنْسَامٌ.

(٦) الْغَدِيرُ: النَّهْرُ، وَالْجَمْعُ غُدْرَانٌ - بِالضَّمِّ -، وَغُدُرٌ.